رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 22- سورة المؤمنون | من الأية 101 إلى 111

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون - 00:00:01

تمسح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ربنا اخرجنا منها فان عذنا قال اخشوه فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا - 00:00:44

فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري. وكنتم منهم تضحكون اني جزيتكم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون يقول الله جل وعلا واذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون - 00:01:34

جاءت هذه الايات الكريمة بعد قوله جل وعلا حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت. كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون. فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون - 00:02:15

لما ذكر جل وعلا الظالم الكافر عند الموت ماذا تكون حاله حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون وبين انه لا رجعة بين جل وعلا حال الناس عامة حالة المؤمنين والكافرين وماذا يجري - 00:02:49

في ذلك اليوم العظيم عند قيام الساعة وذلك ان قيام الساعة يلي الموت كما ورد من مات فقد قامت قيامته وحينئذ لا زيادة في الاعمال ولا نقص وعرف مكانه وان المرء - 00:03:24

الكافر يسأل الرجعة عند الموت كذلك يوم القيامة يسأل الرجعة والرجعة ابعد لن يرجع الى الدنيا فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ما المراد بهذه النفخة - 00:03:55

وهي النفخة الاولى التي يحصل بها الصعق والموت ام هي نفخة الفزع صفقة البعث قولان المفسرين رحمهم الله يقول ابن عباس هي النفخة الاولى ويقول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنهم - 00:04:25

هي النفخة الثانية يقول ابن عباس النفخة الاولى عند الموت موت الناس عامة لا بحث في الانساب ولا كلام فيها ويقول ابن مسعود رضي الله عنه عند النفخة الثانية وعند قيام الناس من قبورهم - 00:04:53

كل مشغول بحاله لا يلوي احد على احد يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يتمنى المرء ان يكون له حق على ابيه فيطالبه به في ذلك الموقف - 00:05:20

يتمنى الزوج ان يكون له حق على زوجته نتمنى الزوجة ان يكون لها حق على زوجها فتطالبه لذلك ولا تراحم ولا تعاطف بينهم في ذلك الموقف وكما قال الله جل وعلا - 00:05:50

ولا يسأل حميم حميما كل مشغول بنفسه قد يقول قائل قال الله جل وعلا واقبل بعظهم على بعظ يتساءلون نقول نعم كما قال ابن عباس رضي الله عنه مواقف يوم القيامة - 00:06:15

متعددة موقف لا يلوي احد على احد ولا يسأل احد احدا لان كل واحد مشغول بنفسه وهذا المراد بقوله جل وعلا يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه - 00:06:48

لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فاذا اطمأن اهل الجنة وعرفوا منازلهم حينئذ كما قال الله جل وعلا واقبل بعضهم على بعض

يتساءلون. قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا - 00:07:23
ووقانا عذاب السموم. انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وفي موقف يعرض كل واحد عن الاخر وفي موقف يسأل بعضهم بعضا ومواقف يوم القيامة متعددة واذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم - 00:07:53
السور هو البوق الذي ينفخ فيه متعددة قراءة لبعض الصحابة رضي الله عنهم يوم ينفخ في الصور بظن الصاد وفتح الواو اي يوم تنفخ الارواح وتتطاير الى اجسادها ولا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون كل واحد معرظ عن الاخر - 00:08:32
مشغول بنفسه يتمنى ان يكون له حق على اقرب قريب يطالب في حقه كما قال ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين وفي لفظ - 00:09:25
يؤخذ بيد العبد او الامة يوم القيامة على رؤوس الاولين والاخرين ثم ينادي مناد الا ان هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق قبله فليأت الى حقه وفي لفظ من كان له مظلمة فليجع فليأخذ حقه - 00:09:52
ويفرح والله المرء ان يكون له الحق على والده او ولده او زوجته وان كان صغيرا قال ابن مسعود رضي الله عنه ومصداق ذلك في كتاب الله. فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم - 00:10:20
يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون توزن الاعمال يوم القيامة والميزان حق وثبت في السنة وفي القرآن فتوزن الاعمال اعمال العبد فان رجحت حسناته على سيئاته وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا - 00:10:43
وان ثقلت سيئاته وخفت حسناته شقي والعياذ بالله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون هؤلاء هم الفائزون السعداء لان حسناتهم اعظم من سيئاتهم واسعدوا ومن خفت موازينه حسناته وقلت وثقلت سيئاته وكثرت - 00:11:29
واولئك الذين خسروا انفسهم فاولئك الذين خسروا انفسهم ما خسروا مال ولا جاه ولا ولد وانما خسر نفسه اوبقها في نار جهنم والعياذ بالله فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون - 00:12:23
خبر ثان لاولائك او بدل من صلة الموصول اين صلة الموصول؟ خسروا انفسهم ابذل منه في جهنم خالدون او خبر ثاني فاولئك في جهنم خالدون الذين خسروا انفسهم خبر وفي جهنم خالدون - 00:13:12
خبر ثان اسمع جملة اسمية تلفح وجوههم النار سلفح تحرق ورد انهم اذا اقبلوا على النار وسيقوا اليها جاءت تستقبلهم واذا لفحتهم بحرها قبل ان يصلوا اليها تساقط كل لحم - 00:13:53
عن عظمه والعياذ بالله تلفحوا وجوههم النار تحرقها والمراد احراق الجسم كله ولكن لما كان الوجه اشرف مكان اشرف شيء في ابن ادم عبر عنه عن سائر الجسم تلفحوا وجوههم النار - 00:14:34
حال او خبر ثالث تلفحوا وجوههم النار وهم فيها كالحون وهم فيها كالحون عابسون مكفأ الروم تغيرت اشباههم انحسرت شفاههم عن اسنانهم ورد انها تنحسر الشفة العليا حتى تصل الى منتصف الرأس - 00:15:06
وترتخي الشفة السفلى حتى تصل الى السرة منظر بشع كريه وهم فيها كالحون. الواو واو الحاء والجملة الاسمية المكونة من المهتدى والخبر في محل نصب حال ومع بشاعة المنظر وسوء الحال - 00:15:57
ونفح النار هناك التوبيخ والنوم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون يوبخون وينامون من قبل الله جل وعلا وملائكته وهذه الجملة في محل مقول القول قول مقدر يقال لهم على سبيل التوبيخ - 00:16:34
الم تكن اياتي ايات القرآن والكتب المنزلة تتلى عليكم يتلوها الانبياء والدعاة الى الله على بصيرة ورثة الانبياء وكنتم بها بهذه الايات يكذبون ولا تصدقون بها وهي من عند الله جل وعلا - 00:17:21
وكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا قالوا جواب لسؤال مقدر كانه قيل لهم ما عذركم او ما سبب تكذيبكم او ما سبب عدم قبولكم ما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب - 00:18:01
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا استعطاف بنداء الرب جل وعلا لكن الاستعطاف في هذا الموطن لا ينفع قالوا ربنا يا ربنا غلبت علينا شقوتنا غلبت علينا اتباعنا الشهوات والملذات من المحرمات - 00:18:38

فاوقعتنا في الشقاوة غلبت علينا شهواتنا عاشرنا الشهوة على الطاعة اعذرنا النوم على الصلاة اثرنا حب المال على دفع الزكاة عاثرنا الحرام على الحلال اسرعنا الى الحرام واعرضنا عن الحلال - 00:19:19

تركوا النكاح الحلال واستحلوا الزنا تركوا الشراب الطيب الحلال والسحل الخمر ام الخبائث اطاعوا الهوى واتبعوا الشهوات قالوا ربنا غلبت علينا في قوتنا اخوتنا وشقوتنا بكسر الشين وضمها قراءتان وقلنا قوما ضالين منحرفين عن الصراط المستقيم - 00:19:56

معرضين عن الحق يستعطفون ربهم ويلومون انفسهم لكن لا ينفع في هذا الموطن الاستعطاف ولا لوم النفس وانما ينفع هذا في حال الدنيا في دار العمل كرروا النداء والاستعطاف ربنا اخرجنا منها. يا ربنا اخرجنا منها اي من النار - 00:20:41

فان عدنا فانا ظالمون اخرجنا من النار فان عدنا الى معصيتك والى ما يسبب دخولنا النار ان عدنا الى الكفر والضلال قل عدنا الى ترك الواجبات وفعل المحرمات فانا ظالمون انفسنا - 00:21:22

وهذا تعهد منهم بانهم لن يعودوا الى الكفر لو ردوا الى الدنيا فان عدنا فانا ظالمون يجعرون بهذا الدعاء وهذا النداء اربعين سنة ويجيبهم ما لك خازن النار انكم ماكثون - 00:21:54

ويجعرون الى الله جل وعلا ويسألون فلا يجيبهم كما ورد بقدر الدنيا الحياة الدنيا مرتين الاف السنين لا يجابون ثم يجيبهم الله جل وعلا بقوله قال اخشئوا فيها ولا تكلمون - 00:22:24

فحين اذ ييأسون ولا يطلبون ولا يسألون وانما الزفير والشهيق ونباح الكلاب ونهيق الحمير والعياذ بالله قال اخشئوا الخسء البعد مع ذلة واحتقار يقال للكلب اخسأ بمعنى ابعد حقيرا ذليلا - 00:22:57

وهذا الذي يجيبهم الله جل وعلا به بعد الاف السنين وينقطع املهم ويصيبهم اليأس والعياذ بالله ولا تكلم ولا تكلمون يعني لا تتكلمون ابدا فينتهي كلامهم قيل بهذا والله اعلم - 00:23:41

وقيل لا تتكلمون بهذا الطلب. طلب الخروج من النار لان هذا شيء يحال قال اخشئوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا - 00:24:07

يقول الله جل وعلا استحققتم النار ودخلتموها بسبب انه كان فريق من عبادي من هم المؤمنون وقيل الصحابة رضي الله عنهم انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا اعلنوا ايمانهم بالله - 00:24:38

وطلب المغفرة والرحمة من الله فكانوا محل استهزاء وسخرية منكم. ايها الكفار انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا. وانت خير الراحمين. يعظمون الله جل وعلا - 00:25:11

ويثبتون له ما اثبته لنفسه من صفات الكمال والجلال تعالى وتقدس في كتابه جل وعلا او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم يقولون ربنا امنا اعلنوا ايمانهم وتضرعهم الى الله جل وعلا وسؤالهم اياه - 00:25:34

ووصف الله جل وعلا بما يليق بجلاله وعظمته وانت خير الراحمين اثبات صفات الباري جل وعلا هذه صفة عباد الله الصالحين المتقين يؤمنون بالله جل وعلا وبما جاء عن الله - 00:26:08

ويؤمنون برسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاء عن رسوله صلى الله عليه وسلم اولا وعملا واعتقادا اخذوا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وماذا كانت النتيجة انكم اشتغلتم ايها الكفار - 00:26:33

بالاستهزاء بهم ومن استهزأ برجل تقي او صالح وان كان يدعي الاسلام او مسلم فهو متوعد بهذا الوعيد الشديد فليحذر الذين اتصفوا بصفة الهمز واللمز لعباد الله الاخيار فاتخذتموهم زخريا او سخريا - 00:27:01

قراءتان اي محل سخرية واستهزاء لكم تستهزئون بهم وتسخرون منهم واتخذتموهم سخريا قراءتان بالكسر والظم قيل هما بمعنى واحد وقيل سخريا بالكسر السخرية وسخريا بالظم التسخير والاستعباد يعني اذيتموهم وسخرتموهم - 00:27:45

في اعمالكم وفيما تريدون بالقوة فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري اشتغلتم بالاستهزاء والسخرية بهم عن ذكري وطاعتي واتباع اوامري حتى انسوكم ذكري يعني كان استهزائكم بهم سبب لنسيانكم ذكري وعبادتي - 00:28:23

حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون يستهزئون بهم وتضحكون عليهم وتسخرون منهم كما في قوله جل وعلا ان الذين اجرموا

كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين. واذا رأوهم قالوا انها هؤلاء لظالمون - 00:29:01

يقول الله جل وعلا فاليوم الذين امنوا من الكفار يلا حكون ليوم القيامة وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا عباد الله جل وعلا يقول الله اني جزيتهم يا زيتهم - 00:29:41

على صدرهم وتحملهم الاذى منكم جزيتهم بما صبروا بسبب انهم هم الفائزون انهم بفتح الهمزة وكسرها انهم هم الفائزون قراءتان وانهم على تقدير اللام لانهم وكسر الهمزة على الاستئناف اني جزيتهم اليوم بما صبروا. ولم يذكر الجزاء جل وعلا لعظمه - 00:30:08

اذا صبروا انهم هم الفائزون فازوا الفوز العظيم الذي لا يدرك كونه وحقيقته اليوم ان الله جل وعلا والعاقل يتدبر ايات الله جل وعلا ويقارن بين الفريقين ليس بينهما تقارب - 00:30:57

ولا تناسوا بل شتان ما بينهما تلفحوا وجوههم النار وهم فيها كالحون واللون والتوبيخ والعياذ بالله او السعادة والفوز بجنة عرضها السماوات والارض اعد الله فيها لعباده المؤمنين ما لا عين رأت - 00:31:33

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قد كان ما بينهما بينهما بول شاسع وليس هناك الدار الاخرة دار ثالثة وشر اما الجنة وقروا عباد الله الصالحين او النار والعياذ بالله - 00:32:05

التي وقودها الناس والحجارة والله جل وعلا انزل على عبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذه الايات العظيمة لتكون عظة وعبرة لمن وفقه الله جل وعلا يتعظ بها - 00:32:30

ويستعد في ذلك اليوم العظيم الذي يتفاوت فيه الناس تفاوت عظيم ومن وفقه الله جل وعلا عمل الاعمال الصالحة لوجه الله جل وعلا رجاء ثوابه وخوفا من عقابه ومن اراد الله شقاوته وحرمانه والعياذ بالله اعرض عن الايات وهي تتلى عليه - 00:32:52

وكأنها وكأنه لا يسمع وكأنها غير صحيحة او ليست بصدق ومن اصدق من الله قيلا. ومن اصدق من الله حديثا هذا وارجو الله جل وعلا ان يمن علي وعليكم بالعلم النافع - 00:33:27

والعمل الصالح. وان يجعلنا جميعا من الهداة المهتدين. الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه. وصلى الله الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:50